University of Thi-Qar Journal of Humanties Science
Website: jedh.utq.edu.iq Email: utjedh@utq.edu.iq

البناء الزمني للاحداث في روايات علي لفته سعيد.

The Construction of Events in the Novels of Ali Lefta Saeed

ا. د. مصطفى لطيف عارف الباحثة: عهود جبار عبدالله

Prof. Dr. Mustafa Lateef Arif.
Researcher: Ohoud Jabbar Abdullah
University of Thi-Qar/College of Education for Humanities/ Arabic Dept. M.A in Arabic Literature
Abas88073@gmail.com

Abstrac:

Narrative count of enamer's tools since the presence of man , this element has been present in the written language and in the oral language . In the language of singal and painting . Among the most important races in which many studies were conducted , we find the novel as narrative art used for human expression , feeling akey building the novel and has an important focus in various areas of cognitive .

We can not imagine areal or imaginary event outside of time as it is the main engine for human life.

Key Words: Time, Temporal Construction, The Novel, Events, Narration, Paradox, Text.

ملخص البحث :

عد السرد أداة من أدوات التعبير الانساني، فمنذ وجود الانسان وجد هذا العنصر فهو حاضر في اللغة المكتوبة وفي اللغة الشفوية ،وفي لغة الاشارات والرسم والتاريخ الدراسات نجد الرواية بإعتبارها فنا سرديا يستعمل للتعبير الانساني، فالزمن عنصر أساسي في بناء الرواية، فشكل محورا هاما في مختلف المجالات المعرفية, فالا يمكننا أن نتصور حدثا واقعيا أو خياليا خارج الزمن ،فهو المحرك الاساسي لحياة الانسان.

ـ البناء الزمني للأحداث . (Time Construction of Events)

يعد الزمن هو الأساس الذي يقوم عليه البناء السردي للروايات عده الإدراك الحسي والمعنوي بذاته، إلا أن مشكلة الزمن تعد المحور الهام لهذا الجيل اذ يتطبع بطابعه، كما يمثل الجو العام الذي يتنفس فيه، ومن ثمَّ فهو الفكرة المميزة للحركات العلمية والفلسفية والأدبية والفنية التي تنشأ في عصرنا وفي عصور سابقينا،هذا ويعبر عن مجالات متعددة، اذ يعطيه كل مجال دلالة معينه يتناولها بأدواته عبر صياغتها في

حقله العقلي والنظري، وربما اعتمد على مجال معرفي من فرضيات أو نتائج مجال آخر ليوظفها بأدواته مانحًا إياها هيكلة تتماشى مع نظامه الفكري[2].

وقد كانت أول ومضة من شعلة التفكير في عامل الزمان من زاوية فلسفية ؛ اذ كان المنظور الفلسفي ينطلق من المنظور اليومي ليصل إلى المنظور الكوني،

الزمن هو ((مدى بين الأفعال))[3]، والحدث هو ((اقتران فعل بزمن))[4]، ومن ثمَّ يتبين مدى أصالة العلاقة بين الحدث والزمان لدرجة لا يتخيل معها إمكانية دراسة أحدهما بعيدًا عن الآخر ؛ إذ إن بناء الأحداث يعتمد في تتابعه وعلى دراسة البناء الزمني للأحداث وكيفية انتظامها.

ولأنه يعد محوراً أساسياً في تشكيل النص الروائي ((فالزمن يحدد إلى حد بعيد طبيعة الرواية ويشكلها، بل إن شكل الرواية يرتبط ارتباطًا وثيقاً بمعالجة عنصر الزمن، ولكل مدرسة ادبية تقنيتها الخاصة في عرضه))[5].

نلحظ أنه دائماً ما يكون في حالة صيرورة وتحول، ومن ثمَّ فإن تشكيلات بنائه من أكثر القضايا صعوبة، ولكن تظل محاولة هيكلة وتشكل الزمن الروائي في أنساق بنائية تجسد سيلانه، يمكن دراستها بالاعتماد على جانبين مهمين:

أولهما: ربط الحركة بين زمن الحكاية ووقائعها وزمن الخطاب، اذ تظهر شخصية الروائي في البناء الزمني للرواية بعده حركة داخل النص تتصف بقدرتها على التحول والتشكل حسب معطيات الرؤية، ((إن للخطاب الروائي تاريخه الخاص، لا بمعنى التتابع والتوالي الزمني، وإنما بمعنى ما يعتري هذا الخطاب من تحول وتغير وتطور في بنية الدالة))[6].

وثانيهما: تبلور أبعاد الزمان (الماضي والحاضر والمستقبل) واتخاذها شكلاً ما يتوحد مع الرؤية العامة للرواية ويعبِّر عنها.

ومن ثمَّ يمكننا تطور أشكال الزمان في الرواية العربية عده أن كل عنصر يبحث عن الشكل الذي يرتاح إليه، ((فالأمر لا ينطوي على تقلب المزاج في كون الأشكال الأدبية تتخذ من عصر إلى عصر صيغًا مختلفة، أو أنها تهجر وتلغى، فهناك بالتأكيد شيء أكثر من التقليعة (الموضة) يكمن وراء هذه التبدلات في الشكل، شيء أكثر من محاكاة الطليعة الفنية محاكاة فردية وهي المحاكاة التي تهوى التغيير من أجل التغيير فحسب، ذلك أن روح هذه الاشكال الفنية وأنواع المعرفة المنطوية عليها تتغير، وبذلك تجعل من الضروري خلق أشكال جديدة))[7]. وهذا لأن الشكل الروائي ينبع من يغير إيقاع الزمن.

أما عن الأنساق فقد أشاروا إلى أن منها: التتابع، والتضمين، والتأطير والتوازي والتحفيز، والاستدارة ونسق الخلط[8]. ومن ثمَّ قام تزفيتان تودورف باختزالها إلى[9]:

1. التسلسل ويقوم برصد الأحداث ثم مجاورتها جنبًا إلى جنب، فبعد الانتهاء من رصد أحداث القصة الأولى يتم البدء في رصد أحداث الثانية، ومن ثمَّ نكون أمام تتابع قصصي فتبدأ القصة بانتهاء سابقتها، وهكذا.

فقد كان ترتيب الروائي للزمن وتسلسله فيها متسلسل ومنطقي فبدأ اولى استحضاراته للزمن من المضى عبر روايته (وشم ناصع البياض) فقال: ((اللّيلة الأولى مضت، مخلفةً وراءها حزمةً من الانفعالات والأسئلة الباحثة عن أجوبةٍ في دهاليز مظلمة الدروب التي توصل النوم الذي بات محفوفا بالمخاطر))[10]، ثم بعد أن قضى مده من الوقت مع

بطل الرواية وما يدور في مخيلته، استحضر آلة الزمن مرة أخرى ((كان الوقت قد أضاف نصف ساعةٍ أخرى.. تذكروا الليلة السابقة حين انهار الترقّب))[11].

مع ان بداية الرواية بنيت على استرجاع قريب خارجي الا انه شكل نقطة انطلاق لسير للأمام في بنية التتابعية في الرواية، مما اعطى فرصة كبيرة للروائي لكي يدفع الاحداث للأمام من جهة ويستفيد من الكم التراكمي للمعلومات المتتابعة في بناء عناصر الرواية الاخرى لا سيما الشخصيات، مما يوحي بإدراك الكاتب لأهمية الزمن داخل الرواية، واهمية توظيفه لتسيير الأحداث[12].

ويعبر التسلسل الزمني في رواية (الصورة الثالثة)، إذ يقول: ((مع انتهاء الساعة العاشرة بالضبط، صرت أشعر بالوحدة في ذلك الصباح البارد الذي اصطحبت فيه أشيائي... مثل زئبق محاصر بزجاجة.. هل تدل هذه الحالة على إنني بدأت أهلوس؟))[13].

فقد حاول الراوي أن يقوم عبر الشخصية المحورية في الرواية بعقد مقارنة أو مفارقة في الزمان بين ساعات ذهبت وساعات أتت وساعات قادمة. وها هو في موضع آخر يعبر عن أهميته في تسلسل الأحداث يرنو به التسلسل من رواية إلى اخرى في تزامن وتسلسل منطقي، فالرواية ((هي جزء من خط الزمان المفتوح، فلرواية غالبا ماتكون منفتحة على ازمنة مضت قبلها واخرى ستاتي بعدها، انها جزء من حركة الزمان واحداثة)) [14]، إذ يقول: ((في تلك الليلة بعد مضي ثلاثين يوماً، تفحصت ملامحها، تركتها صافنة كأننا اكتفينا لمرة واحدة لان نبقى متشابكين. وحين قلت لها اقتربي من هذياني اصابها الخراس، لا تعرف كيف تجيبني... في عينيها زرقة بحر هادئ... ، هذا يومي الأول، وما زال صوت المولدة الكهربائية يضرب... كان الوقت يتآكل، رغم بطئه))[15]، تبدأ احداث الرواية بالتتابع عبر سرد لحركة الراوي في وصف ملامحها

وهو سرد متسلسل وتفصيلي في كثير من الاحيان لكل وصف يوصفها الروائي وتتسع اللوحة عندما يتحول ليصور لنا الحياة الاجتماعية من ذكريات متفرقة ومؤلمة

هذا ونجد التسلسل الزمني كذلك في روايته (السَّقْشَخِي)، فيقول: ((لم أعلم في أيّ مكانٍ أكون.... ولا أعلم ماذا حلّ بي ولماذا ؟.. سؤالٌ واحدٌ ظلّ يتردّد في رأسي الآدمي.. أين زينب؟))[16].

فقد تسلسل الروائي عبر الزمن من الحاضر للمستقبل راجعاً إلى الماضي مستعيداً في كل مرة ذكرياته أو مستحدثاً عن أحلامه، اذ يروي قصص قصيرة أو لمحات بسيطة عن حياته بتداخل العنصر الزمني فيها مترحلا من ماضٍ إلى حاضر إلى مستقبل.

كذلك نجده أيضًا في رواية (فضاء ضيق)، اذ نجد التسلسل الزمني ماثلًا أمامنا بداية من الصفحة الأولى في بداية الرواية، اذيقول: ((لم يكن ذلك الصباح من شهر مارس مشابهًا للصباحات الأخرى.. كانت الشمس تسقط على رطوبةٍ خلّفها مساءٌ فيما كانت الأجساد تنزّ عرقًا يشبه صمغًا ذائبًا كلّما صعدت الشمس عن أفق المدينة الشرقي.. كنت قد سمعت وناقشت وجادلت إن صيف هذا العام سيكون شديد الحرارة ومزعجًا حتى سياسيًا))[17].

2. التضمين وهي عملية تلاحميه اذ يتم فيها إدخال قصة في أخرى، وبالتالي فعملية التضمين عكس عملية التسلسل، ففي التضمين هناك إمكانية للقصة الأصل أن تستوعب وتدخل في نسيجها قصصاً فرعية ضمنها، أو من خلال تناوب قصتين في آن واحد اذ يُتَوَقَّف عند واحدة لتُسْتَأنَف أخرى ويوجد في النص الأدبي عامه والرواية خاصة ويعد من وسائل التجدد على مستوى البناء الروائي، واشار معظم الباحثين إلى اتساع هذا المفهوم من خلال العلاقات التي تربط النص الأدبي مع بقية النصوص

الاخرى، هذه العلاقات تتصف بالتعدد والتغير وتتعارض مع انماط التضمين في محاكاة النصوص الأدبية[18].ان الروائي قد يستمد من ((التراث معظم عناصر شكله ومضمونه، وقد يقتصر على شكل تراثي دون المضمون، أو يعالج مضامين تراثية ويبدو شكل روايته لا علاقه له بالتراث))[19].

ويتمثل التضمين في روايات الروائي في روايته (مثلث الموت)، اذ قال: ((الوثيقة التي عثر عليها في دائرة الاستخبارات، كانت قد شكلّت ما يشبه الصاعقة التي أربكت كل الثوابت وجعلت الفوضى في الأفكار تدب في هيجان غير محمود... الآن وبعد سنواتٍ عديدة يحاول التكهن، ...لوسائل الإعلام المختلفة في كل أنحاء العالم..))[20].

وفي رواية (فضاء ضيق) نرى التضمين في قوله: ((في تلك اللحظة تذكّر محسن وهو يرى أحد الكفلاء وهو يتلمّظ بلسانه متابعًا لأرملةٍ شابّةٍ لديها طفلان أجمل من قمرٍ منير كما قال له تحرير.. كان مثل أفعى تمدّ لسانها تحضيرًا لالتهام الفريسة))[21].

اذ ورد هذا النموذج في سياق حديث (محسن) مع أحد أصدقائه، حول بعض مخاوفه وأحاسيسه، في أثناء حديث صديقه قام (محسن) بتذكر قصة المرأة الأرملة التي يتبعها أحد الكفلاء)، فذلك من أنواع التضمين، اذ دمج الروائي بين قصة قد حدثت في الماضي وأخرى في الحاضر، ويربط بينهما، وذلك لإنزال القصة الثانية مكان الأولى، وذلك يعد نمطًا من أنماط التجديد في البناء السردي داخل الرواية[22].

3. التناوب: وفيه يتم سرد أحداث قصتين في آن واحد، إذ إيقاف إحداهما طوراً لمتابعة الأخرين، ومن ثمَّ معاودة سرد أحداث الأولى ثانيةً وهكذا بالتناوب.

فالتناوب في روايات علي لفتة فنجده في رواية (مزامير المدينة) اذ ينتهج الروائي في روايته تلك نهج رواية الأحداث عبر الحديث الطويل لبطل الرواية (محسن)، اذ البدء من الحاضر ثم الذهاب بالأحداث إلى الماضي ليستحضر منه حكايات الحرب ومآسيها وذكريات مريرة تركتها، وتناقضات كثيرة حفل بها المجتمع العراقي على مختلف الأصعدة، ولاسيما في الوقت الحاضر، فمن ثمَّ يتأرجح الراوي بين الأزمنة المختلفة وكذلك الأماكن المختلفة ليسرد الحكايات حتى وإن كانت فكاهية، وتتسع تلك الحكايات لتعم كل ما يخص الحياة العراقية، فبدأ يقول: ((تعلم أن الحرب لم تُعلن عن توقّف أوزارها، ولم يتمكّن أحد من تغيير معادلة الطابوقة...،[23] لا شيء لتأريخك سوى انغمار الذات، والبحث عن حلمٍ خاوٍ تركتْه روحك في غيابة الجبّ العميق بلا مرسى...))[24]. ومن الأبنية التي انتظمت الحدث في معظم الروايات:

أـ البناء الزمني المتتابع للأحداث: **Sequential chronology of (events)**

وهو ذلك البناء الذي يقوم على ((توالي سرد الأحداث الواحد تلو الآخر مع وجود رابط بينهما))[25]، وذلك النسق الذي سيطر على الرواية مدة من الزمن طويلة، إذ كانت الأحداث تقدم للسامع بحسب وقوعها بترتيب زمني فأبسط شكل للرواية تحكى احداث متسلسلة [26]، كما يرى (ترنسهوكز) ((أن الرواية تهتم بالدرجة الأولى بالتسلسل والتعاقب بالمرور المستمر للزمن))[27]. إذ يشكل الروائي الاطار المكاني والزماني للشخصيات الروائية لسيلان الوقائع في الزمن. ((ولهذا عد هذا النسق في الخطابات السردية من ابسط اشكال النثر الحكائي التخيلي))[28].

ففي رواية (وشم ناصع البياض) ظهر عبر الزمن في تسلسل منطقي غير مخل بالأحداث، بل قد وصل التناوب إلى حد التماسك والحبك المثير لدى القارئ.

فقد عبَّر الروائي من خلال الزمن المتتابع عن أحداث القصة التي تحدثت عن سبعة أخوة كانت تنتظم حياتهم إلى أن جاءت الحرب فاضطرتهم الظروف إلى الاختباء عدا الاخوين الكبير والصحفي، اللذان يجبران الأخوة الآخرين على البحث عن الجد ((لقد أمرهم بمهمّة البحث عن آثار الجدّ وخطواته التي ضيّعوها بكسلٍ آسن، وتركهم عرضةً للوساوس والخوف من المجهول))[29]، وقد كنَّى الروائي بالجد عن التاريخ، والذي قرر الانسحاب من بينهم وتركهم حيارى لما تركوه ولم يولوه اهتماماً وخاصة بعد وفاة أبيهم ؛ والذي كنَّى به الروائي عن الحاضر، ومن ثمَّ قد مات حاضرهم وتركهم ماضيهم وها هم الآن في اجتماع نحو تحديد أهدافهم نحو المستقبل والتي ابتدأت أولى خطواتهم فيها بالبحث عن التاريخ.

وفي ظل تلك الأحداث يظهر التناوب الزمني عبر انتقال الأحداث من أخ إلى آخر في رحلة بحثه عن التاريخ، أو كما كنَّاه الروائي بالجد، ((والأخ الأكبر يحاول جاهدًا يجعلهم يلجون طرقاً معروفة))[30]، هذا يمثل دور الأخ الأكبر، أما عن الآخرين فيروي عن السادس: ((ضحك السادس، إن الحياة قصع قملة. لا تستأهل ذرف دمعةٍ في هروب الفرح.. إني استرشد بضحكاتي لإذابة ما بداخلي من هَم))[31]، وروى عن الثالث قوله: ((لماذا تضحك يا فطير القلب؟))[32]، ويأتي دور الصغير طالبًا للثأر ((لكنك تضحك بمناسبة أو بدونها))[33]، فقد انتقلوا بالتناوب عبر الزمن من مكان لآخر عبر المدن المختلفة خلال الحرب الأمريكية ضد العراق الواقعة عام 1991م للبحث عن تاريخهم، فهناك من ذهب إلى الشمال وآخر اتجه في بحثه نحو الجنوب،

والآخرون في مدن الوسط وبغداد. ولعلني استطيع القول ان، بناء الزمن بشكل متتابع ومتسلسل الاحداث اكثر قدرة على احتواء وتجسيد القضايا الاجتماعية في النص الروائي،اذ يعد من الركائز والدعائم الأساسية التي يرتكز عليه البناء الروائي اذ لاياتي باي حال بالسرد دون المدة الزمنية للأحداث.

ومن ثمَّ فقد قام الراوي بسرد الأحداث في تتابع وتسلسل زمني منطقي، وذلك من سمات الرواية التقليدية في إحدى الفترات[34]، وعلى الرغم من انتقاله من زمن الحاضر إلى الماضي، إلا أنه في موضع مقارنة الآن ومن ثمَّ فعامل المفارقة الزمنية متاح هنا للإثارة المتلقي وتشويقه، وعلى الرغم من ذلك كله إلا أنه استطاع أن يربط الجمل والأحداث أو بين الموقفين في تتابع زمني غير مخل ومؤدي إلى أفضل صورة يستقيم بها المعنى.

ويرى نقاد الأدب والرواية أن هذا البناء التتابعي للأحداث هو شريطة تحقق البناء الفني للقصة، وبالتالي فإذا انعدم التتابع الزمني للقصة تحولت إلى سرد وصفي لا يربط عناصرها بعضها البعض إلا التجاور المكاني[36]. ومن ثمَّ فإن من أبرز الخصائص الفنية لبناء الحدث القصصي المتتابع أو المتسلسل: (الاستهلال المتميز)، ((فالاستهلال يقدم إطارًا عامًا يحدد بواسطته زمان الحدث ومكانه، ويرصد في الوقت نفسه تطور الحدث في الرواية))[37]، ومن ثمَّ وبعد تحديد الزمان والمكان الذي ستتوالى فيه الأحداث، تبدأ أحداث القصة في تتابع وتستمر الرواية إما عن طريق سرد أحداث من قبل الراوي، أو سرد أحداث على لسان البطل داخل الرواية، ويظل هذا التتابع الخيالي إلى أن تنتهي أحداث الرواية كما أراد لها راويها.

ويعد أبرز ما نبهت عليه الدراسات الحديثة ((الالتفات إلى الموجهات الخارج – نصيَّة، ودورها المهم في دعم الفعاليات الدَّاخل – نصيَّة، وتطوير مستويات اشتغالها، وقدرتها على الإسهام في كشف ثراء النصوص وخصوبة الظواهر بنحو جديد))[38] ، وكان من ضمن تلك الموجهات (الاستهلال) فقد جاء ((الاهتمام النقدي بموضوع العتبات بوصفه برزخًا يفتح آفاق النقد لقراءة النصوص بحداثة أكبر تتوافق مع تطور الوعي والثقافة التي ينطلق منها المبدع في تأسيس متنه))[39]. يميل استهلال الفن الروائي إلى التنوع والاتساع وعليه يظهر الاستهلال النواية الصغيرة للأعمال الكبيرة اللاحقة وله أهمية في جلب الانتباه عند القارئ أو الشاهد وكذلك ربط السامع إلى الموضوع، لان الغاية تضيع بضياع الانتباه، يقول ارسطو: ((الغرض من الاهابة بالسامع هو ان نجعله احسن استعدادا نحونا أو ان نثير حفيظته واحياناً لجذب انتباه أو لصدفة))[40]، عند ارسطو السامع ليس الصوت الخارجي عن التاريخ وانما الانسان من ذلك الواقع المتمثل بمشكلات اجتماعية.وفي رواية (مثلث الموت) والتي ابتدأها بـ ((الوثيقة التي عثر عليها في دائرة الاستخبارات، كانت قد شكَّلت ما يشبه الصاعقة التي أربكت كل الثوابت، وجعلت الفوضى في الأفكار تدب في هيجان غير محمود))[41].

فيتضح من هذا مدى تفرد الروائي وعبقريته بعد الاستهلال الذي بدأ به الرواية كعتبة يخطو بعدها القارئ أو المتلقي إلى النص الأساسي بعد أن فهم واستوعب المراد من الرواية إلى أنه يحتاج إلى معرفة تفاصيلها، اذ ((ستكتمل الصورة عنده بعد الدخول في الأعماق، في معالمه وارتفاعه وقوّته الاقتصادية، وقد قرأت عنه وسمعت حتى انبهرت به..))[42].

ب – البناء الزمني المتوازي للأحداث: (Parallel chronology of events)

وهو ذلك البناء الذي يتم فيه ((عرض حكايتين تدور أحداثهما في نفس الوقت))[43]، وهو ((أن تسرد قصتين أو أكثر تدور أحداثهما في مرتين، ويعد هذا النسق في البناء من الأنساق الحديثة التي أثمرتها محاولات التجديد في أساليب السرد. وقد عده تودورف من الأنساق التي قطعت كل صلة تربطها بالحكي الشفوي الذي لم يعرف التناوب))[44]. وقد اعتمد هذا النمط من البناء على تجزئة أحداث الرواية إلى محاور عدة تتوازى في زمن وقوعها إلا أن أماكن وقوعها قد تكون متباعدة نسبياً، وتظل تنمو تلك المحاور وتتطور إلى أن تلتقي في نهاية الأحداث أو تظل معلقة[45]، ومن ثمَّ فإن مصطلح التناوب يرتبط بكيفية رؤية الحدث وليس بكيفية بناء الحدث.

فنجد التوازي يقوم بدوره إما على سرد عدد من الأزمنة ومثلها من الأمكنة عبر القصة الواحدة، وإما على سرد أزمنة وأمكنة لأحداث قصتين أو أكثر تحدث في مدد زمنية متوازية. ومن ثمَّ فإن السرد القصصي في هذا النسق يتجزأ إلى أكثر من محور بحيث تتلاحم أزمنتها، فالمونتاج عبارة عن مجموعة من الوسائل التي تستخدم لتوضيح تداخل الافكار وتداعياتها، ومن ثم فهي طريقة لتوضيح المناظر المتآلفة أو المتنافرة في موضوع واحد، أو انها طريقة مضاعفة للتوضيح والبيان[46].

ونجد داتشيز قد أشار إلى طريقتين في تقديم هذا المونتاج: الأولى: تتمثل في ثبات الشخص في المكان في حين يتحرك وعيه في الزمان،

وهو الذي يتضح لنا من خلال رواية (وشم ناصع البياض)، فقد كان تسلسل الأحداث فيها منطقي وزاد هذا التسلسل من سبك الرواية وحبك أحداثها لدرجة تشويق. وقد

استخدم الروائي الزمن المتتابع للتعبير عن احداث الرواية وما يدور فيها، فقد استعان كذلك بالزمن الدائري للتلاحم أحداث روايته وسبكها، أما عن الزمن المتوازي فقد اتضح أكثر ما اتضح في الدور الذي شغله الأخوة في البحث عن (جدهم)، الذي كنَّى به الروائي عن التاريخ والمُضي، فهناك من ذهب إلى الشمال وآخر اتجه في بحثه نحو الجنوب، والآخرون في مدن الوسط وبغداد ويتمثل ذلك في قولهم: ((من يعرف جدّي ؟ رجل أبيض الشعر واللحية، وجهه دائري مثل ضوءٍ ساطعٍ يصعب النظر إليه مباشرة.. له ملامح الجنوب وروح الوسط وطعم الشمال))[47]. وكذلك في تعبيرهم عن دمار الحروب وكم من مكان هلكت ((أطنان من القنابل لم تترك شبراً في الجنوب ولا مساحةً من الوسط ولا مدينةً في الشمال لم يشملها القصف..))[48]. فعلى الرغم من اختلاف الأمكنة والشخوص إلى أن اجتماع الغرض جعل من الزمن عاملاً مشتركاً بينهم، ويصرفون الباحثين جهودا طائلة لاتخص مجال اشتغالهم في سبيل االتعرف على ماهية الزمن وادراك جوهرته داخل النص [49].

جـ – البناء الزمني الدائري:. (Circular chronology of events)

يعد البناء الدائري من أبرز أشكال الزمن في الروايات الحديثة، والتي يتلامس فيها بداية أحداث الرواية مع نهايتها متمثلة في إطار دائري وهي كما قيل: ((نهايته تنطبق مع بدايته))[50]، ومن ثمَّ وعبر الجدل الحادث بين الأزمنة الداخلية في بنية النص تنفتح دائرة زمن السرد عند النهاية لتنفتح أمام الآتي, وتكمن ميزة الزمن الدائري في النص عبر استمرارية الماضي في الحاضر، كذلك عبر تكرار الحدث عبر التاريخ، ومن ثمَّ فإن ((المعمار الدائري ينطوي في بعد من أبعاده على درجة ثبات العالم واستمراريته على منوال متكرر شبه ساكن، لا ينتاب التغير فيه الجوهر بقدر ما يعني المظهر، كما

تشير دوائره المتكررة المغلقة إلى سيادة منطق ما يحكم هذا العالم برغم كل ما يبدو فيه من عشوائية وعفوية وانقلاب))[51].

يرى كثير من النقاد أن رواية (موسم الاسطرلاب) تعد من الروايات التي تشكلت بمنظور شكلي جديد غير معهود في تكوينه فإن كان قد بدأت أولى كلمات روايته بالمكان فقال: ((دخل القصر.. محاطاً بحرسه.. تحف به هالة من الخوف...))[52] إلا أنه لم يحدد زمانًا بعينه، فدارت الرواية وكأن الزمن متوحد أو ثابت بخاصية دائرية، اذ يدور الزمن من بداية تلاحقه نهاية الأحداث.

اذ كان الزمن موضوعا ووسيلة في ان واحد اذ لم يسند اي تسلسل زمني سوى ما تسيطر عليه حركة الذهن والارادة [53]، فقد بدأ روايته بالمكان ثم بدأت أولى مشاهد الرواية بوصف الشخصية المحورية (البطل) في القصة ((لا صوت يُسمع إلاّ صوت تنفسٍ مكتوم ووقع الأحذية الحذر.. تتسابق العيون لتأكل تضاريس الأمكنة بينما تنشغل العقول بمعرفة عقيمة عن سبب أو أسباب جعلته مكفهر الوجه.. منزعجاً حد انفلات أعصابه...))[54]، إلى أن بدأ أولى تصريحاته بالزمان في الرواية ((منذ الصباح.. رأوه يدور.. باحثاً عن شيء يشبه الوهم...))[55]، ثم بعد أن مر ببعض الأحداث الدائرة في ذهن الشخصية المحورية استرجع الزمن في منتصف الأحداث بقوله: ((النهار يمضي... وهو يدور في دوائر قلقة))[56]، ثم يبدأ مرة أخرى في سرد أحداث رواية من زمن المضي لينهي روايته ومن حيث نهاية زمنها يبدأ مرة أخرى في السرد وهذا ما وجدناه في الرواية فبعد أن انتهى البطل من الأحداث التي دارت في رأسه ((أسند رأسه على ظهر كرسيه الوثير ومدّ ذراعيه ليمسك برأسيّ الصقرين المتوثبين عند حافتي المسندين))[57]، أخذ يراجع نفسه، وان ما يقصده الروائي في

خروج الرواية على النمط التقليدي في ترتيب الاحداث زمانيا انما يكون لدلالة فنية، من خلال التركيز على الحدث وجعله بؤرة الاهتمام. [58], وتتعاقب الأيام في حياة البطل مستمرة متكررة، لتصل إلى النقطة التي بدأت منها ؛ وهي تلك الأحلام التي تراوده فينهض من نومه مرعوباً ((أيام طوال وهو يستجمع أحلامه لينطلق إلى ما يبتغيه))[59]. ومن ثمَّ نجد الزمن الدائري ينغلق على نفسه عند نقطة البدء، دون أي تغيير أو ردود أفعال على مستوى اللحظة الحاضرة، ولم يبرز سوى تعاقب الليل والنهار لأيام طوال عاشها البطل, إن زمن الحاضر السردي الذي يعيشه البطل في تلك الرواية لا حياة فيه وحتى الصراع والانفعال ما هو إلا خيالات أو مواقف ماضيات عالقة في ذهن البطل، وان خلق الشخصية الشبيهة بالحياة قد لا يكون عادة هو الهدف الذي يسعى اليه الروائي فيعيش في زمنه الدائري المنغلق الذي لا ينفتح على الآتي[2].وكذلك التدخلات الخارجية في حياة الشعوب كل ذلك عبر استعراض حياته منذ الطفولة، وكيف بدأ حياته يتيمًا إلى أن صار مقاتلًا في جبهات القتال خلال الحرب بين العراق وإيران، ثم مقاتلاً في حرب الخليج الأولى.

وقد تمثَّل هنا فيكون أن كل سؤال يطرحه الروائي على لسان الشخصية المحورية إنما هو حلقة وصل يصل بها إلى السؤال التالي، ونفس الوضع بالنسبة للإجابات، فكل إجابة على سؤال من أسئلته إنما هي باب لسؤال جديد، إذن فقد أثبت لنا الروائي من خلال هذه الرواية أن محاولة الخروج على الترتيب المنطقي للأحداث لا تأتي اعتباطًا، وإنما تأتي لهدف فني ينشده الروائي داخل الرواية[60].

وبدأ الروائي أولى كلمات روايته (مزامير المدينة) بقوله ((مثل طابوقة نامت.. لن تزحزح!. كأنه كتاب رؤيةٍ أو يكتب رؤيته أمامك ويستنبط إحداثياته من لهجة العارف في دهاليز السناء))[61]، اذ بدأ الراوي هنا بداية مغايرة فقد بدأ كلامه بوصف وإن لم يبدأ بزمن صريح أو يشير إليه إلا انه أطال الوصف حتى وصل إلى نقطة التقاء النهاية الفعلية للوصف مع بدايته بقوله: ((لم تعثر على نقطة البداية، وما زلت تقول ربما أدوّن كتاباً آخرَ عن جهنمٍ))[62],وتتعاقب الأيام في حياة البطل مستمرة متكررة، لتصل إلى النقطة الت يبدأ تمنها؛ وهي الكتابة والحكايات، ومن ثمَّ نجد الزمن الدائري ينغلق بعد ان وصل البحث الى نهايته تلخص الباحثة اهم النتائج التي توصلت اليها وهي كما يلي:

1. ولَّد مصطلح الفضاء الروائي إشكالية ناتجة عن تعالقه بالمكان إلا أن مصطلح الفضاء أكثر شمولا واتساعا من مصطلح المكان، فالفضاء هو الذي يحدد المكان الذي هو جزء منه، كما يشكل الفضاء إطاراً لحركات وافعال الأشخاص ويقوم بوظائف أخرى لا غنى عنها في الرواية.

الهوامش : (Margins)

(1) ينظر: الفضاء الروائي عند ابتسام عبدالله دراسة فنية، منى زيدان ذياب صالح المشهداني، رسالة ماجستير،جامعة الموصل، 2002م: 63–64.

(2) ينظر: تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين: 61.

(3) الأزمنة والأمكنة: أبو على أحمد بن محمد المرزوقي، مطبعة مجلس دائرة المعارف، حيدر آباد، الهند، 1332هـ، ج1: 141.

(4) دراسات في القصة العربية الحديثة (أصولها – اتجاهاتها – أعلامها): د. محمد زغلول سلام، منشأة المعارف بالإسكندرية، ط1: 11.

(5) بناء الرواية: سيزا قاسم، الهياة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984م: 26.

(6) أربعون عاماً من النقد الأدبي: محمود أمين العالم، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1994: 25.

(7) أشكال الرواية الحديثة، وليام فان أوكونور، تر: نجيب المانع، منشورات وزارة الثقافة دار الرشيد، بغداد، 1980م: 7.

(8) ينظر: م. ن: 122–152.

(9) ينظر: مقولات السرد الأدبي، تزفيتان تودروف، تر: الحسين سحبان وفؤاد صفا، مجلة آفاق، 1988: 8–9.

(10) رواية وشم ناصع البياض، على لفتة سعيد، دار الفؤاد للنشر والتوزيع، ط 2، 2000: 7.

(11) م. ن: 7.

(12) ينظر: تقنيات السرد الروائي في رواية حارس التبغ لعلي بدر، أنوار قاسم منسي، ياسمين هاشم جراح، جامعة القادسية، 2017: (9).

(13) رواية الصورة الثالثة، على لفتة سعيد دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2015: 9–10.

(14) الزمن النوعي واشكاليات النوع السردي: هيثم الحاج علي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت،ط1، 2008: 53

(15) رواية السَّقْشَخِي، على لفتة سعيد، دار الفؤاد للنشر والتوزيع، ط 1، 2017: 11.

(16) فضاء ضيق: علي لفتة سعيد: (4).

(17) المفارقة في القص العربي المعاصر – سيزا قاسم – مجلة الفصول ع 2، مج 2 / 1982: 86.

(18) اثر التراث الشعبي في الرواية العراقية الحديثة: صبري مسلم حمادي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، 1980: 226.

(19) فضاء ضيق، علي لفتة سعيد،: (50).

(20) ينظر: المفارقة في القص العربي المعاصر: سيزا قاسم،: (86).

(21) ضرورة الفن: ارنست فيشر، تر: اسعد حليم، ط1، دار الجيل للطباعة، 1997:81.

(22) ينظر:الفضاء الروائي جبرا ابراهيم جبرا: ابراهيم جندراي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 2001:63.

(23) رواية مثلث الموت، علي لفتة سعيد: 14.

(24) البنية القصصية ومدلولها في حديث عيسى بن هشام، محمد رشيد ثابت، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، 1975م: 38.

(25) ينظر: بناء الرواية، إدوين موير، تر: إبراهيم الصيرفي، مراجعة: د. عبد القادر القط، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دار الجيل للطباعة، مصر، 1965م: 12.

(26) البنيوية وعلم الإشارة، ترنسهوكز، تر: مجيد الماشطة، مراجعة: د. ناصر حلاوي، دار الشؤون الثقافية العامة، سلسلة المائة كتاب، بغداد، 1986م: 60.

(27) المتخيل السردي: عبدالله ابراهيم، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط 1، 1990: 108.

(28) رواية وشم ناصع البياض، علي لفته سعيد: 5.

(29) رواية وشم ناصع البياض , علي لفته سعيد : 6.

(30) م. ن: 6.

(31) م. ن: 6.

(32) ينظر: البناء الفني في الرواية العربية في العراق (2003_ 2006): عبد الرزاق جبار سلمان، اطروحة دكتوراه،كلية الآداب،الجامعة المستنصرية، 2009: 23.

(33) ينظر: الزمن في الرواية العربية: مها حسن القصراوي، ص: (32).

(34) ينظر: نظرية البنائية للنقد الأدبي: د. صلاح فضل، دار الشؤون الثقافية العامة، ط 3، بغداد، 1987م: 415.

(35) البناء الفني لرواية الحرب في العراق (دراسة لنظم السرد والبناء في الرواية العراقية المعاصرة)، عبد الله إبراهيم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988م: 290.

(36) إشكالية العنونة بين القصد وجمالية التلقي: محمد صابر عبيد، مجلة الموقف الأدبي، ع 374، دمشق، 2002م: 75.

(37) اشتغال العتبات في رواية "من انت أيها الملاك" دراسة في المسكوت عنه، هشام محمد عبد الله، 2010م: 66.

(38) الخطابة: ارسطو، تر: عبد الرحمن بدوي، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، 1980، 235–240.

(39) رواية مثلث الموت، علي لفتة سعيد: 7.

(40) رواية السَّقْشَخِي، علي لفتة سعيد: 4.

(41) البنية والدلالة، عبد الفتاح إبراهيم: 125.

(42) القراءة والتجربة (حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد بالمغرب)، سعيد يقطين، دار الثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1985م: 152. وينظر: تحليل الخطاب الروائي: سعيد يقطين: 258.

(43) ينظر: البناء الفني، عبد الله إبراهيم: 54.

(44) الفضاء الروائي في الغربة – الاطار والدلالة: منيب محمد البوريمي: 48.

(45) رواية وشم ناصع البياض، على لفتة سعيد: 50.

(46) م . ن: 71.

(47) ينظر: بنية الشكل الروائي: حسن بحراوي:، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 1990: 116.

(48) أشكال المعمار الفني: عبد الرحمن بو علي، مجلة علامات في النقد، مج 9، 1999: 93.

(49) قصص يحيى الطاهر الطويلة: صبري حافظ، مجلة فصول،ع 2، 1982: 205.

(50) رواية الاسطرلاب، علي لفتة سعيد: 7.

(51) ينظر:الحبكة: اليزابيت ديل، ت: د. عبد الواحد لؤلؤة، وزارة الثقافة والاعلام، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1981: 80.

(52) رواية الاسطرلاب، علي لفته سعيد:9.

(53) م. ن:11.

(54) م. ن:13.

(55) رواية مواسم الاسطرلاب ,علي لفته سعيد : 22.

(56) ينظر: بناء الرواية، دراسة في الرواية المصرية: د. عبد الفتاح عثمان، منشورات مكتبة الشباب، مطبعة التقدم، مصر، 1982: 291.

(57)رواية مواسم الاسطرلاب، علي لفته سعيد: 23.

(58) مدخل لدراسة الرواية، حيريميهوثورن، ت:غازي عطية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1996: 75.

(59) رواية الصورة الثالثة، علي لفته سعيد: 19.

(60) ينظر: بناء الرواية، دراسة في الرواية المصرية: عبد الفتاح عثمان ص: (291).

(61) رواية مزامير المدينة، علي لفتة سعيد: 8.

(62) م، ن: 160.

References

- المصادر والمراجع :

1. اثر التراث الشعبي في الرواية العراقية الحديثة: صبري مسلم حمادي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، 1980: 226.

2. أربعون عاماً من النقد الأدبي: محمود أمين العالم، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1994: 25.

3. الأزمنة والأمكنة: أبو على أحمد بن محمد المرزوقي، مطبعة مجلس دائرة المعارف، حيدر آباد، الهند، 1332هـ .

4. اشتغال العتبات في رواية "من انت أيها الملاك" دراسة في المسكوت عنه، هشام محمد عبد الله، 2010م: 66.

5. أشكال الرواية الحديثة، وليام فان أوكونور، تر: نجيب المانع، منشورات وزارة الثقافة دار الرشيد، بغداد، 1980م: 7.

6. أشكال المعمار الفني: عبد الرحمن بو علي، مجلة علامات في النقد، 1999.

7. إشكالية العنونة بين القصد وجمالية التلقي: محمد صابر عبيد، مجلة الموقف الأدبي، ع 374، دمشق، 2002م .

8. بناء الرواية: سيزا قاسم، الهياة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984م .

9. بناء الرواية، إدوين موير، تر: إبراهيم الصيرفي، مراجعة: د. عبد القادر القط، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دار الجيل للطباعة، مصر، 1965م

10. بناء الرواية، دراسة في الرواية المصرية: د. عبد الفتاح عثمان، منشورات مكتبة الشباب، مطبعة التقدم، مصر، 1982.

11. البناء الفني في الرواية العربية في العراق (2003_ 2006): عبد الرزاق جبار سلمان، اطروحة دكتوراه،كلية الآداب،الجامعة المستنصرية، 2009.

12. البناء الفني لرواية الحرب في العراق (دراسة لنظم السرد والبناء في الرواية العراقية المعاصرة)، عبد الله إبراهيم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988م .

13. بنية الشكل الروائي: حسن بحراوي:، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 1990 .

14. البنية القصصية ومدلولها في حديث عيسى بن هشام، محمد رشيد ثابت، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، 1975م .

15. البنيوية وعلم الإشارة، ترنسهوكز، تر: مجيد الماشطة، مراجعة: د. ناصر حلاوي، دار الشؤون الثقافية العامة، سلسلة المائة كتاب، بغداد، 1986م .

16. تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين .

17. تقنيات السرد الروائي في رواية حارس التبغ لعلي بدر، أنوار قاسم منسي، ياسمين هاشم جراح، جامعة القادسية، 2017.

18. الحبكة: اليزابيت ديل، ت: د. عبد الواحد لؤلؤة، وزارة الثقافة والاعلام، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1981.

19. الخطابة: ارسطو، تر: عبد الرحمن بدوي، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، 1980.

20. دراسات في القصة العربية الحديثة (أصولها – اتجاهاتها – أعلامها): د. محمد زغلول سلام، منشأة المعارف بالإسكندرية، ط1 .

21. رواية السَّقْشَخِي، على لفتة سعيد، دار الفؤاد للنشر والتوزيع، ط 1، 2017.

22. رواية الصورة الثالثة، على لفتة سعيد دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2015.

23. رواية فضاء ضيق: علي لفتة سعيد.

24. رواية مزامير المدينة، علي لفتة سعيد .

25. رواية مواسم الاسطرلاب ,علي لفته سعيد .

26. رواية وشم ناصع البياض، على لفتة سعيد، دار الفؤاد للنشر والتوزيع، ط 2، 2000.

27. الزمن النوعي واشكاليات النوع السردي: هيثم الحاج علي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت،ط1، 2008: 53

28. ضرورة الفن: ارنست فيشر، تر: اسعد حليم، ط1، دار الجيل للطباعة، 1997.

29. الفضاء الروائي جبرا ابراهيم جبرا: ابراهيم جندراي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 2001:63.

30. الفضاء الروائي عند ابتسام عبدالله دراسة فنية، منى زيدان ذياب صالح المشهداني، رسالة ماجستير،جامعة الموصل، 2002م .

31. الفضاء الروائي في الغربة – الاطار والدلالة: منيب محمد البوريمي .

32. القراءة والتجربة (حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد بالمغرب)، سعيد يقطين، دار الثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1985م.

33. قصص يحيى الطاهر الطويلة: صبري حافظ، مجلة فصول، ع 2، 1982.

34. المتخيل السردي: عبدالله ابراهيم، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط 1، 1990.

35. مدخل لدراسة الرواية، حيريميهوثورن، ت:غازي عطية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1996.

36. المفارقة في القص العربي المعاصر – سيزا قاسم – مجلة الفصول ع 2، مج 2 / 1982.

37. مقولات السرد الأدبي، تزفيتان تودروف، تر: الحسين سحبان وفؤاد صفا، مجلة آفاق، 1988: 8–9.

38. نظرية البنائية للنقد الأدبي: د. صلاح فضل، دار الشؤون الثقافية العامة، ط 3، بغداد، 1987م .